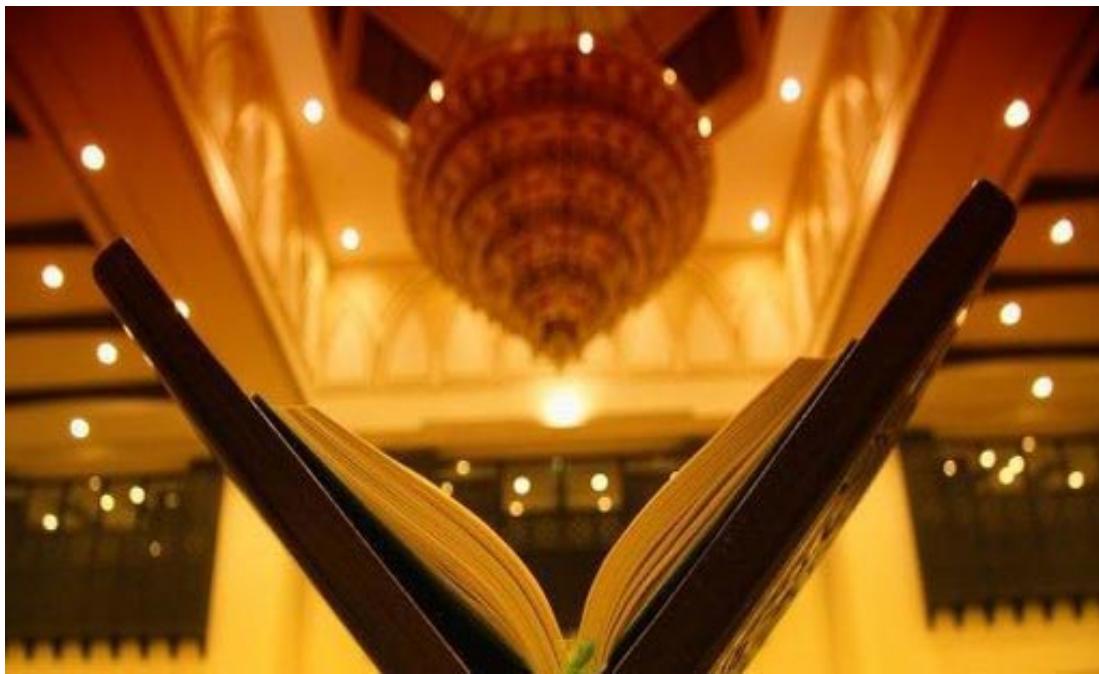


## الآداب الاجتماعية التي تُهذّب المجتمع في القرآن



► في هذا الموضوع، سوف لن نتوسّع أو نبسّط الحديث أو التّعلّيق على الآداب الاجتماعية على اعتبار أنّها حاكية عن نفسها، وهي بيّنة الدلالة واضحة المفهوى لا تستدعي - إِلا ما ندر - الشع و التوضيح، فضلاً عن أنّ قائمة هذه الآداب طويلة لا يسمح المجال الاستطراد فيها.

هذا وسنذكر هذه الآداب بحسب ورودها في التّسلسل السُّوّري للقرآن وليس بحسب موضوعاتها، أي حيثما وردت تباعاً، وسوف لن نكرّر ما سبق أن ورد منها في باب العلاقات الاجتماعية، لذا اقتضى التّنويه.

-1 استنكار القول غير المقرّون بالفعل:

قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِمَا لَا يَرِيدُونَ أَرْفَعُسَكُمْ وَأَرْدُدُمْ

تَعْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة / 44).

-2 اعفوا واصفحوا:

قال تعالى: (فَإِنْفَوْا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة / 109).

وقال سبحانه: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (البقرة / 237).

-3 إباحة الزينة وأكل الحال والطيبة بات:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالا طَيِّبًا وَلَا تَنْهَا بَعْدُوْا خُطُوْاتِ اللَّهِ يَبْطَلُونَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة / 168).

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الْمُذْرِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِتَمَاهٍ إِنَّ كُنْتُمْ إِيمَانُ تَعْبُدُونَ) (البقرة / 172).

-4 الإحسان بكل أشكاله وألوانه:

قال تعالى: (وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة / 195).

-5 النهي عن إلقاء النفس في التهلكة:

قال تعالى: (وَلَا تُتْقُوْا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ) (البقرة / 195).

ومن معاني إلقاء النفس في التهلكة (الانتحار).

-6 الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُمْتَقِينَ)

-7- الاتّحاد:

قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِرَبِّكُمْ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَافَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِذْ وَاهَّا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَّةِ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَرْقَدْتُكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران / 103).

-8- إفشاء السلام:

قال تعالى: (وَإِذَا حُبِّيْتُمْ بِتَحْبِبِهِ فَحَبِّبُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (النساء / 86).

-9- النهي عن الجهر بالسوء:

قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِّمَ وَكَانَ اللَّهُ أَعْلَمُ سَمِيعًا عَلَيْهِ) (النساء / 148).

-10- تحاشي أو اجتناب العدوى الاجتماعية:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُذْكُورَ أَمَدُوا عَلَيْكُمْ أَزْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنذِبُّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المائدة / 105).

-11- الإعراض عن الجاهلين:

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف / 199).

12- الوفاء والإخلاص لصاحب الفضل:

قال تعالى في وفاء يوسف (ع) لعزيز مصر:

(وَرَأَوَدَتْهُ الْتَّهِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الطَّالِمُونَ) (يوسف/ 23).

13- فضيلة الاعتراف بالخطأ:

قال تعالى على لسان امرأة العزيز ونسوة المدينة:

(فَالْمَاءِ خَطْبُكُنْ إِذْ رَأَوَدْتُنْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُتِنَ حَاشَ لِتَهَ مَا عَلِمْنَاهَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْجَاقُ أَرَادَ رَأَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ \* ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ أَخُذْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَاطِئِينَ \* وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ الذَّفَسَ لَأَمْارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَافُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف/ 51-53).

وقال سبحانه وتعالى في اعتراف أخيه يوسف بخطأهم:

(فَالْمُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّا وَإِنَّ كُنْدَاهَا لَخَاطِئِينَ) (يوسف/ 91).

14- قول التي هي أحسن:

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الْتَّهِي هُوَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِإِنْسَانٍ عَدُوًا مُبَيِّنًا) (الإسراء/ 53).

15- مقابلة الإساءة بالإحسان:

قال تعالى في حوار إبراهيم (ع) وأبيه:

(فَالْأَنْ أَرَى إِغْرِيْبًا زُنْتَ عَنْ أَلْهَاتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَذْكُرْ لَأْرَجْحُهَنْكَ وَاهْجُرْ زَيْ مَلِيْلَا \* قَالَ سَلَامُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيْلَا) (مريم / 46-47).

16- صدق الوعد:

قال تعالى في صفة إسماعيل (ع):

(وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً زَبِيلَا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عَنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيلَا) (مريم / 54-55).

17- ادفع السيئة بالحسنة:[1]

قال تعالى: (ادْفَعْ بِالْكَيْلَةِ هَيْ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ زَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْفُونَ) (المؤمنون / 96).

18- النهي عن الإفك والافتراء:

قال تعالى في قصة الإفك:

(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ طَنْ أَلْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَرْفُوسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْلُكُ مُبَيِّنٌ \* لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِاللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ \* وَلَوْلَا فَصَلُّ يَأْتُوا بِاللهِ هُدَاءَ فَأَوْلَئِكَ عَنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ \* وَلَوْلَا فَصَلُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمْ يَأْتُوكُمْ فِي مَا أَفَهَمْتُمْ اللَّهِ عَذَابُ عَظِيمٍ \* إِذْ تَلْفِيْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِذْ تَحْسُبُونَهُ هَيْنَدًا وَهُوَ عَنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ \* وَلَوْلَا لَكُمْ بِهِ عَذَابٌ عَلَيْكُمْ وَتَحْسُبُونَهُ هَيْنَدًا وَهُوَ عَنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ \* إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِنَّا سُبُّهَنَكَ هَذَا

بُهْتَانٌ عَظِيمٌ \* يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْرِيعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النور/19-20).

#### 19- الاستفادة من الأخطاء:

قال تعالى في قصة الإفك نفسها:

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرِّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّ كِبِيرَهُمْ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور/11).

#### 20- الاستئذان للدخول على البيوت:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ رَبِيعَرَبِيِّ وَتَرْكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهَا أَهْلَهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قَيْلَ لَكُمْ أَرْجِعُوهَا فَإِنْ جَعَلُوكُمْ هُوَ أَرْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ) (النور/27-28).

في الآية ثلاثة أحكام: الاستئذان وهو التأكيد من وجود أهل البيت في البيت، والتحية، والرجوع إن اعتذر صاحب البيت عن الاستقبال لأسباب داخلية لا يراها الضيف الطارئ.

#### 21- غضب البصر وحفظ الفرج (الستر والنظر):

قال تعالى: (قُلْ لَمْؤْمِنِينَ يَغْضِبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لَمْؤْمِنَاتِ يَغْضِبُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظُنَّ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا طَهَرَ مِنْهَا وَلَمْ يَطْهُرْ بِنَ بَخْمُرِهِنَّ عَلَيْهِ جُبْلُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ

إِلَّا لِيُدْعُ عَوْلَتَهُنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعَيْنَ غَيْرَهُنَّ أُولَئِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطَّفْلُ الْمَذْدُونَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَصْرِبُنَّ بِأَرْجُلَهُنَّ لِيُبَعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَيَّ اللَّهَ جَمِيعًا أَيْسُهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور/ 30-31).

## 22- أدب الاستئдан في الدخول على غرف النوم:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَذْدُونَ أَمَدُوا لِيَسْتَأْذِنُوكُمُ الْمَذْدُونَ أَيْمَانَكُمْ وَالْمَذْدُونَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثَيَّبَاتَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيَّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتُ وَاللَّهُ اسْتَأْذَنَ الْمَذْدُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيَّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ) (النور/ 58-59).

## 23- أدب الاستئدان من القائد:

قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْمَذْدُونَ آمَدُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الْمَذْدُونَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الْمَذْدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَدْعُوكَ شَاءَ ذَنْبَهُمْ فَأَذْنَنُهُمْ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور/ 62).

## 24- أدب مخاطبة القائد:

قال تعالى: (لَا تَرْجِعُلُّوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ

يَعْلَمُ اللَّهُ الْأَذَى إِلَيْهِ يَتَسَاءَلُونَ مَنْ كُمْ لِوَادَ وَلِجَذَرِ الْأَذَى  
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا  
(النور / 62).

#### 25- التواضع للمؤمنين:

قال تعالى مخاطبًا الذبي (ص):

(وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء / 215).

#### 26- شكر المُدْعِم:

قال تعالى على لسان النبي سليمان (ع):

(وَقَالَ رَبِّي أَوْزِعْنِي أَنَّ أَشْكُرَ زِعْمَتَكَ الْأَتَى أَرْعَمْتَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
وَالْإِدَى وَأَنَّ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ  
الصَّالِحِينَ) (النمل / 19).

#### 27- العَفَّة والحياة:

قال تعالى عن عَفَّة ابنة شعيب وحياء موسى (ع):

(فَجَاءَهُمْ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاةٍ قَاتَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ  
لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَّا فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَقَمْ عَلَبْهُ الْقَصَصَ قَاتَ  
تَخَفَّفَ زَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* قَاتَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ  
إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوْيِ الْأَمِينُ) (القصص / 25-26).

#### 28- رقابة القول:

قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مَنْ قَوْلٌ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتَيْدٌ) (ق / 18).

## 29- التناجي بالبر والتقى:

قال تعالى: (وَرَدَّاجَوْا بِالْبَرِّ وَالْتَّقُوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المجادلة/ 9).

## 29- التفسّح في المجالس:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَإِذَا فَسَحْتُمْ لِلَّهِ أَكْثَرُهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرْ وَا يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة/ 11).

[1] - مقابلة الإساءة بالإحسان في النقطة (15) ودفع السيئة بالحسنة في النقطة (17) خلق واحد، ولكن<sup>٣</sup> الثاني قانون عام والأول مصدق من مصاديقه.